20 me année No 1009

Le Caire 3 — 11 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٢٧٤٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٠٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ صفر سنة ١٣٧٢ — ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

عدونا الاول: الرجل الابيض

للأستاذ سيد قطب

فى أمريكا يتحدثون عن « الرجل الأبيض » كما لو كانوا يتحدثون عن نصف إله . ويتحدثون عن « اللونين » من أمثالنا المصريين والعرب عامة كما لو كانوا يتحدثون عن نصف إنسان !

فالذين يعتقدون أن الأمريكان يمكن أن يكونوا معنا ضد الاستعمار الأوربى هم قوم إما مغفلون أو مخادعون ، يشتغلون طابورا خامسا للاستعمار الأمريكى المنتظر لبلاد الشرق الأوسط !

إن مصالح الاستعمار الأمريكى قد تختلف أحيانا مع مصالح الاستعمار الأوربى . ولكن هذا ليس معناه أن يكونوا فى صف استقلالنا وحريتنا . إنما معناه أن يحاولوا زحزحة أقدام الأوربيين ليضعوا هم أقدامهم فوق رقابنا . وفى الغالب هم يجدون حلا لخلافاتهم مع الاستعمار الأوربى على حسابنا

إن الرجل الأبيض هو عدونا الأول . سواء كان فى أوربا أو كان فى أمريكا .. وهذا ما يجب أن نحسب حسابه . ونجعله حجر الزاوية فى سياستنا الخارجية ، وفى تربيتنا القومية كذلك

إن أبناءنا فى المدارس يجب أن تربى مشاعرهم وتفتح أذهانهم على مظالم الرجل الأبيض وحقارة الرجل الأبيض . وجشع الرجل الأبيض . ويجب أن تكون أهداف التربية عندنا هى التخلص من نفوذ الرجل الأبيض . لا سياسيا فحسب ، ولا اقتصاديا فحسب ، ولكن اجتماعيا وشعوريا وفكريا كذلك

ولكن الذى نفعله هو عكس هذا على خط مستقيم .. عندنا فى وزارة المعارف عبيد للرجل الأبيض . عبيد يعبدون هذا الرجل كعبادة الله . بل إنهم ليلحدون فى الله ولا يلحدون فى أوربا أو أمريكا . سرا أو علانية !

وعندنا فى معاهد التربية التى تخرج المدرسين ، فتؤثر بذلك فى عقلية أجيال بعد أجيال .. عندنا فتات آدمى ينظر إلى الرجل الأبيض نظرة التقديس ، ويطبع مشاعر الطلبة الذين سيصبحون مدرسين بطابع الإعجاب والقداسة لأولئك المستعمرين القذرين ، الذين يحتقروننا ويهينون كرامتنا ، فتتلقى ذلك منهم بالشكر والثناء

وهذه جناية قومية ، وجناية إنسانية . . جناية قومية لأن الرجل الأبيض يستغلنا ويستغل أوطاننا استغلالا شنيعا ، ومن واجبنا أن نعبئ أعصابنا ومشاعرنا ضده ، لنسترد حقوقنا المسلوبة . وجناية إنسانية لأننا بتمجيدنا للأوربى والأمريكى إنما نجسد مثالا مشوها للانسان ، ونقيم تمثالا للجشع والطمع

والسلب والنهب والاحتيال . ثم نضع تحت أقدامه أكاليل المدح والثناء !

أمامي وأنا أكتب هذه الكلمة جريدة مصرية صباحية يتحدث كاتبها فيها عن مأساة تونس مع فرنسا فيقول مخاطبا لرئيس الدولة الفرنسية :

« أما إذا كان يقصد شق الطرق وإنشاء السكك الحديدية ، وتشييد الأبنية وزيادة الرخاء الاقتصادى .. فلعله يعرف أن هذا كله تم لفائدة المستعمرين من الفرنسيين . أما أهل البلاد الأصليون فيعيشون كالغرباء . لا يزالون جهالا حفاة عراة . وقد ساومت أمريكا على أرض مراكش ، فأعطت أمريكا امتياز إقامة المطارات والاستحكامات الحربية على الشاطئ في مقابل أن تنصرها أمريكا ، وتمهد لها السبيل لتنفيذ سياستها »

ولكن الكاتب يقول مع هذا عن فرنسا إنها « البلاد التى علمت الدنيا مبادئ الحرية والإخاء والمساواة » !

وهذا هو الاستعمار الروحى ، الذى يقيد مشاعرنا حتى ونحن ثائرون على الاستعمار السياسى !

هذا هو الاستعمار الروحى الذى ينطق الكاتب بهذه الخرافة حتى وهو يستعرض تاريخ فرنسا الأسود ، ومساومات أمريكا الاستغلالية

هذا هو الاستعمار الذى بثه فى أرواحنا المدرسة المصرية التى تنفذ أهداف الاستعمار إلى اللحظة الحاضرة . بل يقوم على رأسها وزير كان من عباد إنجلترا ، ثم أضحى من عباد أمريكا ومعه معاهد تربية تتعبد أمريكا من دون الله فى الأرض !

هذا هو الاستعمار الذى بثه فى أرواحنا كتاب خانوا أماناتهم للوطن ، وخانوا أماناتهم للانسانية ، فوقفوا أقلامهم طويلا على تمجيد فرنسا . ومع ذلك فإن بعضنا لا يزال يهتف لهم ، ويعدهم روادا للفكر فى الشرق !

إننى أفهم أن تهتف لهم فرنسا ، أو أن تهتف لهم إنجلترا ، أو أن تهتف لهم أمريكا .. أما أن نهتف لهم نحن العرب فهذا هو الهوان البشع ، الذى لا يقدم عليه فرد وله كرامة !

إن مكان هؤلاء اليوم كان ينبغى أن يكون مكان الجواسيس والخونة والطابور الخامس ، لا مكان التمجيد والتقدير والاحترام

كل رجل غمس قلمه ليمجد فرنسا أو يمجد إنجلترا أو يمجد أمريكا . . هو رجل منخوب الروح ، مستعمر القلب ، لا يؤتمن على النهضة القومية ، ولا يجوز أن يكون له مكان فى حياة هذه البلاد بعد نهضتها

إننى لا أكاد أتصور أن هناك إنسانا له مشاعر الإنسان ، يرى « الرجل الأبيض » يدوس بأقدامه على أعناقنا فى كل مكان ثم يجد نفسه قادرا على تمجيد هذا الرجل ، أو حتى مصادقته . إننى أشك فى آدمية هؤلاء الكتاب ، وهؤلاء الوزراء ، وهؤلاء الأساتذة . نعم أشك فى آدميتهم لأن أول مميزات الإنسان أن يحس بكرامة الإنسان

أفهم أن تكون هنالك ظروف اضطرارية تلجئنا إلى تبادل التمثيل السياسى والقنصلى ، وإلى المبادلات التجارية والصلات الاقتصادية مع هؤلاء المستعمرين القذرين . . أما أن يتبادل العواطف والمشاعر ، وأما أن نتحدث عن المآثر والمفاخر ، وأما أن نفتح قلوبنا وصدورنا . . فدون هذا ويعجز خيالى عن تصور المهانة ، وتصور المذلة ، وتصور المسخ الشعورى الذى يصيب الفطرة البشرية ، فيهوى بها إلى ذلك الدرك السحيق من الهوان

من الذى يسمع عن وحشية الفرنسيين فى الشمال الإفريقى ثم لا يمزق كل ماهو فرنسى ، إن لم يكن بيديه وقدميه ، فعلى الأقل بمشاعره وقلمه ولسانه ؟

من الذى لا يحتقر أمريكا ويحتقر معها آدمية الأمريكان وهو يجد المعدات الأمريكية والدولارات الأمريكية تشد أزر الاستعمار الأوربى فى كل مكان . . لقاء مساومات اقتصادية أو استراتيجية أو عسكرية ؟

من الذى يملك أن يقف على الحياد فى معركة الحرية بين الاستعمار الغربى وبين البشرية كلها فى مشارق الأرض ومغاربها .

ثم لا يكتفى بموقف الحياد بل يمد يده بالمصافحة والمحالفة لهذا الاستعمار القذر ، الذى تلعنه الأرض والسماء ؟

إن الاستعمار لا يغلبنا اليوم بالحديد والنار . ولكنه يغلبنا قبل كل شىء بالرجال الذين استعمرت أرواحهم وأفكارهم ، يغلبنا بهذا السوس الذى تركه الاستعمار فى وزارة المعارف ، وفى الصحف ، والكتب ؛ يغلبنا بهذه الأقلام التى تغمس فى مداد الذل والهوان الروحى لتكتب عن أمجاد فرنسا ، وأمجاد بريطانيا ، وأمجاد أمريكا

ولن نستطيع التغلب على هذا الاستعمار ، إلا إذا حطمناه فى مشاعرنا ، وحطمنا معه الأجهزة التى تسحق إيماننا بأنفسنا . هذه الأجهزة الممثلة فى وزارة المعارف ومعاهد التربية ، والأقلام الخائنة الممسوخة التى سبحت يوما وما تزال تسبح بحمد فرنسا أو إنجلترا أو أمريكا

وأنا لا أطمع فى الجيل الذى شاخ أن يصنع شيئا . هذا جيل قد انتهى . جيل منخوب مهما بدا كالطود الشامخ . جيل مزيف لأنه لا يؤمن بنفسه ، ولا يأنف من تقبيل الأرجل التى تركل قومه ووطنه وإنسانيته أيضا . جيل لا بأس أن تكرمه فرنسا ، وأن تكرمه إنجلترا ، وأن تكرمه أمريكا ؛ لأنه يعمل لحسابها ويؤدى لها خدمات ، لا يؤديها جيش مسلح كامل

كلا ! لست أطمع فى هذا الجيل الذى شاخ . إنما أنا أطمع فى جيل الشباب المتحرر . الذى يحترم رجولته ، ويحترم قوميته ، ويحترم إنسانيته . .

أطمع فى جيل الشباب أن يخرس كل صوت يرتفع فى مدرسة أو معهد أو كلية بتمجيد الرجل الأبيض ، الذى خان أمانة الإنسانية

أطمع فى جيل الشباب أن يحطم كل قلم ينغمس فى مداد الذل والعار ، ليمجدوا الرجل الأبيض الذى يدوس أعناقنا بحذائه

أطمع فى جيل الشباب أن يحتقر كل رجل يصادق الرجل الأبيض ، طائما مختارا ، بدون ضرورة ملجئة تحتمها الأوضاع الدبلوماسية !

ويوم تنفض الاستعمار على هذا النحو من أرواحنا وعقولنا . .

يوم تملى دماؤنا بالحقد المقدس على كل ما هو أوربى أو أمريكى . .

يوم نسحق تحت أقدامنا كل من يربطنا بعجلة الاستعمار . .

عندئذ فقط سننال استقلالنا كاملا ؛ لأننا نلنا الاستقلال من داخلنا : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » . « سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا » . . .

سيد قطب

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة ... الخ

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك .... الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشاً

عدا أجرة البريد